[182] ولقد يدخل عليه سفيان الثوري وفيه قول القائل (ما رأيت الغتى أذل منه في مجلس الثوري ولا الفقير أعز منه في مجلس الثوري). والذين يجلون ورع الإمام أحمد بن حنبل يشبهونه فيه بسفيان الثوري. وسفيان الثوري يسمى (أمير المؤمنين في الحديث). وحسبه أن يكون من تلاميذه في الحديث ابن جريح إمام مكة والأوزاعي إمام الشام ومالك بن أنس إمام المدينة، وابن اسحق امام المحدثين في السيرة. وهو فوق كل ذلك إمام عامل. رمى كتاب المهدى له في دجلة - وفيه توليته للقضاء - وهرب من السلطان فولى شريكا بدله. وكان سفيان كثير المغاضبة للخلفاء - ولهذا كثر ما كان الخليفة يطلب دمه، وكان يختفى عن عيونه. يستأذن سفيان على الإمام. فلا يرفض الإذن بل يدخله ليعلن له أن ظهوره في المجلس العلمي، وهو مختف، أمر غير سائغ. صيانة للمجلس العلمي من أن يكون مجلس المطلوبين، وحماية للمطلوب ذاته. وحفظا لعلاقة الإمام بالخليفة. ومع ذلك لا يضن الإمام عليه بالحكمة. يقول ابن أبى حازم: (كنت عند جعفر الصادق يوما وإذا بسفيان الثوري بالباب فقال: إيذن لى. فدخل. فقال له جعفر: إنك رجل يطلبك السلطان في بعض الأحيان. ونحضر عنده وأنا أتقى السلطان. فأخرج عنى غير مطرود. قال سفيان: " حدثنى حديثا أسمعه وأقوم ". قال الإمام (حدثنى أبى عن جدى عن أبيه عن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال (من أنعم ا عليه نعمة فليحمد ا. ومن استبطأ الرزق فليستغفر ا، ومن حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا با) طلب إليه سفيان يوما أن يعظه. فقال: يا سفيان لا مروءة لكذوب ولا أخ لملول. ولا راحة لحسود. ولا سؤدد لسئ الخلق). فقال سفيان زدنى. قال (يا سفيان ثق با تكن مؤمنا. وارض بما قسم ا تكن غنيا. وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما. ولا تصحب.
